

تفسير البحر المحيط

@ 97 @ تعالى . والضمير في { لِنَدِبُوا هُمْ } إن كانت ما لمن يعقل فهو عائد عليها على المعنى ، وأن لا يعود على ما يفهم من سياق الكلام وهو سكان الأرض المكلفون { * وأيهم { يحتمل أن يكون الضمير فيها إعراباً فيكون { لِنَدِبُوا هُمْ } أي هُمْ { مبتدأ و { أَحْسَنُ } خبره . والجملة في موضع المفعول { لِنَدِبُوا هُمْ } ويكون قد علق { لِنَدِبُوا هُمْ } إجراءً لها مجرى العلم لأن الابتلاء والاختبار سبب للعلم ، كما علقوا سل وانظر البصرية لأنهما سببان للعلم وإلى أن الجملة استفهامية مبتدأ وخبر ذهب الحوفي ، ويحتمل أن تكون الصمة فيها بناء على مذهب سيبويه لوجود شرط جواز البناء في أي . وهو كونها مضافة قد حذف صدر صلتها ، فأحسن خبر مبتدأ محذوف فتقديره هو { أَحْسَنُ } ويكون { أَيُّ هُمْ } في موضع نصب بدلاً من الضمير في { لِنَدِبُوا هُمْ } ، والمفضل عليه محذوف تقديره ممن ليس { أَحْسَنُ } . وقال الثوري أحسنهم عملاً أزهدهم فيها . وقال أبو عاصم العسقلاني : أترك لها . وقال الزمخشري : حسن العمل الزهد فيها وترك الاغترار بها . وقال أبو بكر غالب بن عطية : أحسن العمل أخذ بحق مع الإيمان وأداء الفرائض واجتناب المحارم والإكثار من المندوب إليه . وقال الكلبي : أحسن طاعة . وقال القاسم بن محمد ما عليها من الأنبياء والعلماء ليلو المرسل إليم والمقلدين للعلماء أيهم أحسن قبولاً وإجابة . وقال سهل : أحسن توكلاً علينا فيها . وقيل : أصفى قلباً وأحسن سمناً . وقال ابن إسحاق : أيهم أتبع لأمرى وأعمل بطاعتي . .

و { أَرْزَا * لَجَاءَ لُون } أي مصيرون { مَّا عَلَائِيَهَا } مما كان زينة لها أو { مَّا عَلَائِيَهَا } مما هو أعم من الزينة وغيره { صَعِيداً } تراباً { جُرُزاً } الأنبات فيه ، وهذا إشارة إلى التزهيد في الدنيا والرغبة عنها وتسلية للرسول صلى الله عليه وسلم) عن ما تضمنته أيدي المترفين من زينتها ، إذ مآل ذلك كزله إلى الفناء والحق . وقال الزمخشري : { مَّا عَلَائِيَهَا } من هذه الزينة { صَعِيداً جُرُزاً } يعني مثل أرض بيضاء لا نبات فيها بعد أن كانت خضراء معشبة في إزالة بهجته وإمالة حسنة وإبطال ما به كان زينة من إمالة الحيوان وتجفيف النبات والأشجار ونحو ذلك انتهى . قيل : والصعيد ما تصاعد على وجه الأرض . وقال مجاهد : الأرض التي لا نبات بها . وقال السدي الأملس المستوي . وقيل : الطريق . وفي الحديث : (إياكم والقعود على الصدقات) . .

{ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ نَصْحَابَ الْكَافِرِينَ وَالرَّسُولِ كَمَا نَزَّلْنَا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً * إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَافِرِينَ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ

